

من القراءات المتواترة وأثرها في التفسير

دراسة تطبيقية

إعداد/ الدكتور : محمد بن سعد بن عبد الله القرني

أستاذ مساعد في كلية الدعوة وأصول الدين (قسم

القراءات) .

جامعة أم القرى - بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبي الأمي الكريم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فهذا البحث تناولت فيه أثر القراءات المتواترة في التفسير ، وذلك لما في القراءات من دلالات قيمة تثري معاني نصوص القرآن الكريم ، وتبرز لوناً جديداً من إعجاز القرآن الكريم يضاف إلى سائر ألوان الإعجاز الأخرى ، وقد عرضت فيه نماذج من القراءات المتواترة مع نسبتها إلى القارئ بها ، ثم حاولت الوقوف على دلالات هذه القراءات وإبراز أثرها في التفسير .

هذا ويتألف هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة :

المقدمة : تتناول سبب اختيار الموضوع وخطة البحث فيه .

المبحث الأول : التعريف بالقراءات وشروطها وفوائدها ، والتفسير .

المبحث الثاني : نماذج من القراءات المتواترة وأثرها في التفسير .

الخاتمة : تشتمل على نتائج البحث ، ومراجعته ، وفهارسه .

هذا ورتبت هذه النماذج على حسب ورودها في المصحف الشريف . ويتم دراسة هذه النماذج على النحو التالي :

أ _ بيان القراءات في الآية الكريمة .

ب _ توجيه القراءات .

ت _ أثر تعدد القراءات في التفسير .

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول : التعريف بالقراءات وشروطها وفوائدها ، والتفسير

أولاً : تعريف القراءات وشروطها :

القراءات لغة : جمع قراءة ، وتدل المادة اللغوية لـ (قرأ) في اللغة على معنى : "الجمع والاجتماع ، ومن ذلك القرية ، سميت قرية لاجتماع الناس فيها ، ويقولون :

قريئُ الماء في المقرأة ، جمعُته" (١)

أما القراءات اصطلاحاً : " فهي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله" (٢)

واشترط العلماء ثلاثة شروط تعرف بها القراءات المقبولة وتميز عن غيرها من القراءات الشاذة المرذودة وهي : موافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه ، موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ، صحة سندها (٣) ، مع التواتر .

ثانياً : فوائد الاختلاف في القراءات :

يفيد تعدد القراءات للنص القرآني الكريم الفوائد التالية :

١_ ثراء معاني النص القرآني . اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة ، نحو (حَتَّى يَطْهَرْنَ) (٤) يفتح الطاء المشددة والهاء المشددة ، ويسكون الطاء وضم الهاء مخففة ، ونحو (لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) (٥) ، وقراءة "المستم النساء" ، وقد نزل الوحي نزل بالوجهين وأكثر ، تكثر للمعاني ، ليقراً القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني ، ومن ثم كان على المفسر أن يبين

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (قرأ)

(٢) منجد المقرئين لابن الجزري ص

(٣)

(٤) سورة البقرة من آية

(٥) سورة النساء من آية

اختلاف القراءات المتواترة ؛ لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً. (١)
٢- الإيجاز في ألفظ القرآن الكريم : من فوائد القراءات الإيجاز في ألفاظ القرآن
الكريم ؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية ، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة يقوم مقام آيات ، ولو
جعلت دلالة محل قراءة في لفظ آية على حدثها لم يخف ما كان في ذلك من
التطويل . (٢) ، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن.

٣- الدلالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم . في تعدد القراءات من عظيم
البرهان وواضح الدلالة على صدق الوحي الإلهي ، لأنه مع كثرة هذا القراءات
وتنوعها لم يتطرق إليها تضاد ولا تناقض ولا تخالف ، بل كله يصدق بعضه
بعضاً ، ويبين بعضها بعضاً ، ويشهد بعضها لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد ،
وما ذلك إلا آية بالغة ، وبرهان قاطع على صدق من جاء بها صلى الله عليه
وسلم.

٤- سهولة حفظ القرآن الكريم وتيسير نقله . من فوائد القراءات سهولة حفظه
وتيسير نقله على هذه الأمة ؛ وذلك لما في القراءات من البلاغة والوجازة ، فإنه
من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه
جمالاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة ، لا سيما فيما كان خطه
واحداً فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً.

٥- إفادة عظم أجر هذه الأمة . وذلك من حيث إن قراء القرآن الكريم يفرغون
جهدهم ؛ ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل
لفظ ، واستخراج كمين أسرارته وخفي إشاراته ، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن
التوجه والتعليل والترجيح ، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم ، ويصل إليه نهاية

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور / وما بعدها بتصريف .

(٢) /

فهمهم (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى) (١)
والأجر على قدر المشقة. (٢)

٦_ بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم . وذلك من حيث تلقى هذه
الأمة كتاب ربهم

هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظ ، والكشف عن صيغته،
وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف،
وحفظوه من الطغيان والتطيف، فلم يهملوا تحريكاً ولا تسكيناً، ولا تقخيماً ولا ترفيقاً،
حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات، مما
لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم.

٧_ تشريف الأمة المحمدية واختصاصها باتصال سند كتابها إليه صلى الله عليه
وسلم . (٣)

٨_ الحفاظ على كيفية نطق العرب للحروف مع بقاء اللهجات العربية . القراءات
التي تتعلق بالأصول حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها ، وهو تحديد
كيفية نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في
لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة. وهذا
غرض مهم جداً لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي ،
وفيها أيضاً سعة من بيان وجوه الإعراب في العربية، فهي لذلك مادة كبرى لعلوم
اللغة العربية. (٤)

(١) : آية

(٢)

(٣) /

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور /

٩_ التكامل الفكري . من اختلاف القراءات في النص الواحد ما الغرض منه تأدية كل قراءة لمعنى لا تؤديه القراءة الأخرى ، فتقوم القراءتان أو الأكثر مقام تعدد الآيات ، وتؤدي القراءات المختلفة تكاملاً في المعنى المقصودة جميعاً . (١)

١٠_ التكامل في الأداء البياني والإعجاز البلاغي ، كأن تشير إحدى القراءات إلى لون بلاغي لا تقيده القراءة الأخرى (٢) ، كما سيتبين من نماذج الدراسة .

١١_ إعجاز القرآن في إيجازه حيث تدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرار اللفظ.

١٢_ بيان ما يحتمل أن يكون مجملاً في قراءة أخرى (٣).

ثالثاً: التعريف بالتفسير :التفسير في اللغة : الكشف والإيضاح والبيان ، يقال : فسرْتُ الشيءَ : بينته وأوضحته . (٤)

وفي الاصطلاح : علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية . (٥)

(١) . للشيخ عبد الرحمن الميداني .

(٢)

(٣)

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، مادة " / " / الكتب العلمية .

(٥) حاشية الجمل على تفسير الجلالين للشيخ سليمان الجمل / / المكتبة الإسلامية .

المبحث الثاني : نماذج من القراءات المتواترة وأثرها في التفسير

النموذج الأول : القراءات في قوله تعالى : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (١) وأثرها في التفسير .

(أ) **بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها** : قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف (مَالِكِ) بالألف مداً ، وقرأ الباقر (مَلِكِ) بغير ألف قصراً . (٢) . أما على القراءة الأولى (مَالِكِ) فعلى أنه اسم فاعل من (ملك) إذا اتصف بالملك - بكسر الميم - ، وأما على القراءة الأخرى (مَلِكِ) فعلى أنه صفة مشبهة صارت اسماً لصاحب الملك - بضم الميم . . (٣)

(ب) **أثر تعدد القراءات في التفسير** : وأثر هاتين القراءتين في التفسير : أن الله تعالى يوصف بالملك ، ويوصف بالمالك ، وكلاهما من أسمائه الحسنی سبحانه وتعالى (٤) ، ويؤيد ذلك نصوص الكتاب العزيز ، فقال تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ نُوتِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٥) ، وقال : (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (٦)

النموذج الثاني : القراءات في قوله تعالى : (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) (٧) وأثرها في التفسير .

(١) سورة الفاتحة آية

(٢)

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور /

(٤) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم والأحكام د /

(٥) سورة آل عمران ، آية

(٦) سورة الجمعة ، آية

(٧) سورة البقرة آية

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها: قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف: (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء وتخفيف الذال ، وقرأ الباقر: (يَكْذِبُونَ) .
 (١) أما قراءة التشديد: (يَكْذِبُونَ) فمن التكذيب ، والمعنى : وللمنافقين عذاب أليم بسبب تكذيبهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، ويؤيد ذلك قوله تعالى قبلها (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) (٢) ، وأما قراءة التخفيف (يَكْذِبُونَ) فمن الكذب ، والمعنى : وللمنافقين عذاب أليم بسبب كذبهم وانتفاء الصدق عنهم ، ويؤيد هذه القراءة أن سياق الآيات إنما هي إخبار بكذبهم (٣) أي في قولهم (آمنا) ، فقولهم ذلك كذب وزور .

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير: وأثر هاتين القراءتين في التفسير : تعدد وصف المنافقين ، ووصفهم بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ، والكذب في دعوى الإيمان ؛ كما قال الله عنهم : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) (٤)
النموذج الثالث: القراءات في قوله تعالى : (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) (٥) وأثرها في التفسير .

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها: قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر (مَسَاكِينَ) بالجمع ، وقرأ الباقر (مِسْكِينٍ) بالإنفراد . (٦) وحجة من قرأ (مساكين) قوله قبلها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

(١)

(٢) سورة البقرة آية

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية / وما بعدها بتصرف .

(٤) سورة المنافقون ، آية

(٥) سورة البقرة من آية

(٦) الغاية في القراءات العشر لابن مهران ص - ، والاختيار في القراءات العشر لسبط الخياط /

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١) ثم قال: (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) (٢) ، فعرف عباده حكم من أفطر الأيام التي كتب عليه صومها بقوله : (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) فإذا كان ذلك كذلك فالواجب أن تكون القراءة في المساكين على الجمع لا على التوحيد، وتأويل الآية : وعلى الذين يطيقونه فدية أيام يفطر فيها إطعام مساكين ثم تحذف أياما وتقيم الطعام مكانها (٣) ، وقراءة الأفراد لبيان حكم إفتار اليوم الواحد . ويفهم من هذا "أن قراءة الجمع مبنية على اعتبار جمع الذين يطيقونه ، من مقابلة الجمع بالجمع ، مثل ركب الناس دوابهم ، وقراءة الأفراد اعتباراً بالواجب على آحاد المفطرين " . (٤) ومما سبق تبين أن قراءة الأفراد لبيان حكم إفتار اليوم الواحد ، فأفادت قراءة الأفراد أن الفدية إطعام مسكين واحد ، فوجب حملها على الفدية عن كل يوم . وأفادت قراءة الجمع : أن الفدية إطعام عدد من المساكين ، فوجب حملها على تعدد الفدية بتعدد الأيام .

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير: وأثر تعدد القراءتين في هذه الآية : أن قراءة الأفراد دلت على وجوب دفع الفدية للمسكين ، فربما توهم متوهم بأنه لا يصح توزيع الفديات إذا تعددت الأيام إلا إلى مسكين واحد ، فأخبرت قراءة الجمع أن دفع الفديات يصح إلى مسكين واحد ، ويصح إلى جماعة من المساكين ، وهذا الذي أدت إليه القراءات المتواترة يميزه البصير العارف ، فرب مسكين لا تتدفع غائلة الجوع عنده بعطية يوم فتواصل إعطائه أياماً ، ورب مسكين يقع في كرب يوماً فيجد عطيتك له عوناً ومدداً (٥) .

(١) لبقرة آية

(٢) سورة البقرة من آية

(٣)

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور /

(٥) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية د/

النموذج الرابع : القراءات في قوله تعالى : (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا

يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) (١) وأثرها في التفسير

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها : قرأ ابن عامر

وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر بضم الضاد ورفع الراء وتشديدها (يَضُرُّكُمْ) ، وقرأ الباقر بكسر الضاد وجزم الراء مخففة (لا يَضِرُّكُمْ) (٢). فحجة من كسر وخفف أنه مأخوذ من الضير ، ودليله قوله تعالى : (قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ) (٣) ، وسكون الراء علامة للجزم لأنه جواب للشرط . والحجة لمن شدد : انه مأخوذ من الضر الذي هو ضد النفع ، وأصله "يضرركم" فنقل حركة الراء إلى الضاد ، وأسكن الراء الأولى

، ودخل الجازم فأسكن الثانية ، فصارتا راءً مشددة ، وحركت لانتقاء الساكنين ، فلا علامة للجزم فيها (٤)

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير : مما سبق نعلم أن قراءة (لا يَضِرُّكُمْ

(بالتخفيف من الضير الذي هو "الظلم أو الإذلال" (٥) ، والقراءة الثانية : (يَضُرُّكُمْ) بالتشديد من الضر الذي هو ضد النفع ، وتتأزر هاتان القراءتان فتبرزان قيمة تربوية هي ثمرة للاتصاف بخلق الصبر والتقوى ، فقد وعد الله الصابرين المتقين بأمرين عظيمين ، الأول : نفي الضير الذي هو الظلم والإيذاء ، والثاني : نفي الضر ، الذي هو عكس النفع . ولولا تعدد القراءات في هذه الآية ما وقفنا على هذه الثمار التربوية للتخلق بالصبر والتقوى (٦).

(١) { } .

(٢) / .

(٣) . آية .

(٤) الحجة لابن خالوية ص .

(٥) المعجم الوسيط / .

(٦) من وجوه الإعجاز التربوي للقراءات القرآنية المتواترة أد / رضا عبد المجيد المتولي ص

النموذج الخامس : القراءات في قوله تعالى : (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ

حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) (١) وأثرها في التفسير :

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها :قرأ أبو جعفر

بنصب الهاء من لفظ الجلالة (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) ،وقرأ الباقون برفعها (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ (٢) . أما قراءة الرفع فعلى أن (ما) مصدرية تقديره (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) ، ويصح أن تكون موصولة بمعنى الذي ويكون العائد الذي في حفظ ضمير نصب ،والتقدير (بما حفظه الله) ورعايته التي لا يتم أمر دونها أو فالصالحات قانتات حافظات للغيب بأوامر الله ونواهيه للنساء ،فكأنها حفظه ،فمعناه : أن النساء يحفظن أزواجهن بإرادته تعالى وقدرته . وأما قراءة أبي جعفر (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) فالأولى أن تكون (ما) بمعنى الذي ،وفي حفظ ضمير مرفوع ،والمعنى :حافظات للغيب بطاعة وخوف وبر ودين ، حفظن الله في أوامره حين امتثلنها (٣)

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير: أفادت قراءة الجمهور (فَالصَّالِحَاتُ

قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) أن الحافظ الحق هو الله عز وجل ،وأن المرأة الصالحة مأمورة أن تبذل الجهد في حفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله . وأفادت القراءة الثانية بالنصب أن المرأة الصالحة مأمورة أن تحافظ على مرضاة الله ،وتحقق أمره ونهيه في القيام بما يأمرها به زوجها في غيبته ،وهكذا فإن دلالة القراءتين متشابهة ،وقد ألفت القراءات المتعددة معاني من هيبة الله وجلاله على

(١) من آية .

(٢) / .

(٣) المحرر الوجيز / .

المرأة المسلمة في حفظها لغيبية زوجها ،لم تكن نعرفها لولا ورود القراءة المتواترة
(١).

النموذج السادس : القراءات في قوله تعالى : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) (٢) وأثرها في التفسير :

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها : قرأ نافع وأبو جعفر
وابن عامر والكسائي وخلف بنصب الراء (غَيْرُ) ، وقرأ الباقر برفعها (غَيْرُ)
(٣). أما قراءة الرفع (غَيْرُ) فعلى أن (غَيْرُ) نعت للقاعدين ، لأنهم لم يقصد بهم
قوم بأعيانهم ، فصاروا كالنكرة ، فجاز وصفهم بغير ، والمعنى : لا يستوي القاعدون
غير أولي الضرر ، أي لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون في سبيل الله
بأموالهم وأنفسهم . وأما قراءة النصب (غَيْرَ) فعلى الاستثناء من القاعدين أو من
المؤمنين ، والمعنى : لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين والمجاهدون في
سبيل الله إلا أولي الضرر فإنهم يستون مع المجاهدين (٤).

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير : أفادت قراءة النصب : (لَا يَسْتَوِي
الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ) قيمة من أبرز القيم التربوية في
العصر الحاضر وهي مراعاة أصحاب الضرر ، والظروف الطارئة للمتخلفين عن
الجهاد وإحاقهم بالمجاهدين في الأجر والمثوبة . ويؤيد ذلك قوله تعالى : (لَيْسَ
عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا
نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَلَا عَلَى
الَّذِينَ إِذَا مَا آتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ

(١) ات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية د/

(٢) من آية .

(٣) تلخيص العبارات بلطف الإشارات في القراءات السبع لابن بليمة ص

(٤)

الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْيَاءٌ رَضُوا بَأَن يُكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١) ، وقول النبي . صلى الله عليه وسلم - [إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا ، مَا سَأَلْنَا شَيْعًا وَلَا وَايًّا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ] (٢) .

النموذج السابع : القراءات في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام : (وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذِ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) (٣) وأثرها في التفسير .

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها : قرأ حمزة والكسائي وخلف (ساحر) بألف بعد السين وكسر الحاء ، وقرأ الباقون بكسر السين وإسكان الحاء من غير ألف (سِحْرٌ) (٤) . أما قراءة الجمهور (سِحْرٌ) فتحتمل أن تكون الإشارة إلى ما جاء به عيسى من البيئات ، أي : ما هذا الذي جاء به من الآيات الخوارق إلا سحر ، ويحتمل أن تكون الإشارة إلى عيسى عليه السلام ؛ جعلوه نفس السحر مبالغة ، نحو : رجل عدل ، أو عل حذف مضاف ، أي : إلا ذو سحر . وأما القراءة الأخرى (ساحر) فالمشار إليه عيسى عليه السلام . (٥)

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير : أفادت هاتان القراءتان أن اليهود قالوا لعيسى عليه السلام كلتا المقالتين على التفريق ، فتارة كانوا يقولون له : إن أنت إلا ساحر ، وأخرى كانوا يقولون : ما هذا الذي جئت به من المعجزات إلا سحر وخداع أو عل اختلاف جماعات القائلين ، ففرقة من قومه كانوا يقولون له إحدى المقالتين ، وفرقة أخرى كانوا يقولون له المقالة الثانية ، فجاء تنوع القراءات

(١) . الآيات .

(٢) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب من حبسه العذر عن الغزو ص .

(٣) سورة المائدة آية

(٤)

(٥)

في كلمة (سحر) لبيرز لنا مجموع موقف اليهود من عيسى عليه السلام على اختلاف فرقهم وأزمانهم .

النموذج الثامن : القراءات في قوله تعالى: (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ) (١) وأثرها في التفسير .

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها : قرأ حمزة والكسائي وخلف بتاعين (تَتْلُو) ، وقرأ الباقر بالتاء والباء (تَبْلُو) . (٢) ، أما على قراءة (تَبْلُو) _ بالباء _ فمن البلاء ، بمعنى الاختبار والعلم ، أي : تعلم كل نفس جزاء ما عملت وقدمت . وأما على قراءة (تَتْلُو) _ بالتاء _ فمن التلاوة ، بمعنى القراءة ، أي : تقرأ كل نفس ما عملته مسطراً في صحف الحفظة . (٣) ، وهناك توجيه آخر لهذه القراءة ، وهو أن (تَتْلُو) بمعنى تتبع ، أي : تطلب وتتبع ما أسلفت من أعمالها . (٤) ، وعلى هذا (تَتْلُو) من التلو بمعنى الاتباع ؛ كما في قوله تعالى : (وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّاهَا) (٥) أي : تبعها .

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير: وأثر هاتين القراءتين في التفسير ثراء المعنى للنص القرآني ؛ فقد أفاد تعدد القراءات تعدد المعنى للآية الكريمة ، فكل نفس يوم القيامة تقرأ كتابها الذي سطر عليها ؛ كما قال الله تعالى : (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْمَنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا . أَفَرَأَى كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) (٦) ، كما أن كل نفس يوم القيامة ستلقى جزاء ما

(١) سورة يونس من آية

(٢) /

(٣) / ، والدر المصون للسمين الحلبي /

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية /

(٥) سورة الشمس ، آية

(٦) . آية .

عملت من خير أو شر ؛ كما قال تعالى : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) (١).

النموذج التاسع : القراءات في قوله تعالى عن يوسف عليه السلام : (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) (٢) وأثرها في التفسير .

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها : قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف (الْمُخْلَصِينَ) بفتح اللام ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب (الْمُخْلَصِينَ) بكسر اللام . (٣) ، وحجة من قرأ (الْمُخْلَصِينَ) بفتح اللام فعلى أنه اسم مفعول من الفعل (أخلص) ، ومعناها : أن يوسف عليه السلام من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا . وحجة من قرأ (الْمُخْلَصِينَ) بكسر اللام فعلى أنه اسم فاعل من الفعل (أخلص) بمعنى أن يوسف عليه السلام من الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيئاً ، ولم يعبدوا شيئاً غيرنا . (٤)

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير : وأثر هاتين القراءتين في التفسير : أن كلاً من القراءتين له دلالتها ومعناها ؛ فقراءة (الْمُخْلَصِينَ) بفتح اللام تعني أن الله تعالى اجتنبى هذه الفئة واختارها للنبوة والرسالة وعبادة الله تعالى ، فهم في الأصل المُخلصون من كل سوء . وأما دلالة (الْمُخْلَصِينَ) بكسر اللام فهم الذين أخلصوا لله أعمالهم ، فهم الموحدون ، والقوم الذين عرفوا بإخلاص العبادة له ، فلم يصرّفوها إلى غيره ، وبذلك يكون هؤلاء الذين أثنى الله عليهم قد حازوا الداللتين

(١) . آية .

(٢) سورة يوسف من آية

(٣) /

(٤) ع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير الطبري / وما بعدها بتصرف .

معاً ، فهم مُخْلِصُونَ ومُخْلِصُونَ . وفي ذلك مزيد من الثناء على الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، لكونهم اتصفوا بالصفتين ، إذ كل قراءة آية قائمة برأسها . (١)

النموذج العاشر : القراءات في قوله تعالى : (قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) (٢) وأثرها في التفسير .

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها : قرأ يعقوب بكسر

اللام ورفع الياء وتثوينها (عَلِيٌّ)

وقرأ الباقر بفتح اللام والياء من غير تثوين (عَلِيٌّ) . (٣) أما قراءة (عَلِيٌّ) فعلى أن حرف الجر (على) دخل على (الياء) ضمير المتكلم ، والإشارة بـ(هَذَا) _ على هذه القراءة _ إلى انقسام الناس إلى غاو ومخلص ، لما قسم إبليس الناس هذين القسمين قال الله له : هذا طريق عليّ ، أي : هذا أمر إليّ مصيره ، والعرب تقول : "طريقك في هذا الأمر على فلان" ، أي : إليه يصير النظر في أمرك ، وهذا نحو قوله : (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) (٤) ، والآية _ على هذه القراءة _ خبر يتضمن وعيداً . أما قراءة يعقوب (عَلِيٌّ) فعلى أنه وصف من العلو والرفعة ، والإشارة بـ(هَذَا) _ على هذه القراءة _ إلى الإخلاص ، لما استثنى إبليس من أخلص ، قال الله له : هذا الإخلاص طريق رفيع مستقيم ، لا تتال أنت باغوائك أهله . (٥)

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير : أما عن أثر هاتين القراءتين في

التفسير فهو أن قراءة الجمهور تقيّد الوعيد والتهديد بأن مصير الناس _ على اختلاف أنواعهم ما بين غاو ومخلص _ إلى الله عز وجل ، وأما قراءة يعقوب فقد

(١) الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة د/

(٢) سورة الحجر من آية

(٣) الغاية في القراءات العشر لابن مهران صـ

(٤) سورة الفجر ، آية

(٥) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي /

وصفت طريق طاعة الله والإخلاص له في العبادة بأنه طريق عال رفيع ، باختيار صيغة من صيغ المبالغة وهو " فعيل " ، وكل هذه المعاني على القراءتين من مقاصد الآية الكريمة .

النموذج الحادي عشر : القراءات في قوله تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) (١) وأثرها في التفسير .

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها : قرأ الجمهور (يُفْقَهُونَ) بفتح الياء التحتية وفتح القاف ، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (يُفْقَهُونَ) بضم الياء التحتية وكسر القاف (٢) . أما قراءة (يُفْقَهُونَ) فمأخوذة من الفعل الرباعي (أفقه غيره) ، والفعل يحتاج إلى مفعولين : أحدهما محذوف ، والثاني (قَوْلًا) ، والتقدير : لا يكادون يفقهون الناس قَوْلًا . وأما قراءة (يُفْقَهُونَ) فالفعل مأخوذ من (فقه) الثلاثي ، ويحتاج إلى مفعول واحد ، وهو (قَوْلًا) ، ومعناها : لا يكادون يفقهون قَوْلًا . (٣)

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير : وأثر اختلاف القراءتين في التفسير أن قراءة (يُفْقَهُونَ) تصف بأجوج ومأجوج بأنهم لا يستطيعون إفهام الناس قولهم ، فكلامهم غير مفهوم . وأما القراءة الثانية فتصفهم بأنهم لا يفهمون كلام غيرهم ، والمعنيان متلازمان . (٤) ، فهؤلاء القوم لا يفهمون كلام غيرهم ، ولا يستطيعون إفهام غيرهم ، ولولا تعدد القراءات في هذه الكلمة القرآنية ما تعددت تلك المعاني .

النموذج الثاني عشر : القراءات في قوله تعالى : (أُنِزُّوا لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) (٥) وأثرها في التفسير .

(١) سورة الكهف من آية

(٢) /

(٣) التحرير والتنوير /

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية /

(٥) . آية

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها: قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر بفتح التاء (يُقَاتِلُونَ) ، وقرأ الباقون بكسرها (يُقَاتِلُونَ) (١) ، أما قراءة (يُقَاتِلُونَ) فعلى ما لم يسم فاعله على معنى: أذن الله للذين يقاتلون عدوهم بالقتال لعدوهم ، ويقوي هذه القراءة قوله: (بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) فدل ذلك على أنهم قاتلوا ، فأتى الفعلان على ما لم يسم فاعله ، والمعنى: أنهم لما قاتلوا وظلموا بالقتال أذن الله لهم بقتال عدوهم . أما القراءة الأخرى بكسر التاء (يُقَاتِلُونَ) فعلى إضافة الفعل إلى الفاعل ، والمعنى: أذن الله للذين يريدون قتال عدوهم بالقتال (٢).

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير: أشار بعض المعاصرين إلى الفائدة من تعدد القراءات في هذه الآية الكريمة فقال: "إن ورود القراءة بالكسر والفتح أفادنا معنى جديداً ، وهو أن المقاتل قد يكون مظلوماً أيضاً كما هو الحال في المقاتل ، وهكذا فإنه ليس ثمة صورة واحدة لطبيعة الحرب في الإسلام ، إذ الأمور بمقاصدها ، وسواء كان الرجل مقاتلاً أو مقاتلاً فإن تقرير كونه ظالماً أو مظلوماً يحدد بدوافعه إلى القتال والظروف التي أحاطت به (٣).

النموذج الثالث عشر: القراءات في قوله تعالى: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) (٤) وأثرها في التفسير .

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها: قرأ عاصم وحزمة والكسائي وخلف ويعقوب بفتح الهمزة (أَنَّ النَّاسَ) وقرأ الباقون بكسرها (إِنَّ

(١) / ، تلخيص العبارات بلطف الإشارات في القراءات

السبع لابن بليمة ص .

(٢) / .

(٣) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية د/

(٤) سورة الروم ، آية

الناس (١) . أما على قراءة كسر الهمزة فالكلام تام عند قوله (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) ثم ابتداء (إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) مستأنفاً فكسر ، وقيل في توجيه قراءة الكسر :كسرت همزة إن على إضمار القول أي : تكلمهم فتقول: (إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) ،وحسن هذا التوجيه الثاني لأن الكلام قول فدل (تُكَلِّمُهُمْ)على القول المحذوف ،لأنه قول ،وأما على قراءة فتح الهمزة فعلى تقدير حرف جر محذوف ،أي : "بأن الناس"(٢)

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير: وأما عن أثر هاتين القراءتين في التفسير فهو إفادة كلام الدابة بقولها : (إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)، وروي ذلك عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم . (٣) ، وتعليل كلامها بسبب عدم إيمان الناس ، وهو ما تفيدته القراءة الأخرى .

النموذج الرابع عشر: القراءات في قوله تعالى : (وَمِن آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) (٤) وأثرها في التفسير.

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها: قرأ حفص بكسر

اللام (لِلْعَالَمِينَ) ، وقرأ الباقون بفتحها (لِلْعَالَمِينَ) (٥) .

أما قراءة حفص فعلى أنها جمع (عالم) ؛ لأن العالم بالشيء يكون أحسن اعتقاداً من الجاهل ؛ كما قال

تعالى (وَمَا يَعْطَلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) ، وأما على قراءة الباقين ، فهي جمع (عالم) أي للناس أجمعين من الجن والإنس . (١)

(١)

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص

/

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية . /

(٤) سورة الروم آية

/ (٥)

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير: وأثر القراءتين في التفسير هو أن قراءة الجمهور تفيد أن الآيات الكونية المبنوثة في الكون ، هي عبر وعظات للعالمين أجمعين بما فيهم الإنس والجن ، وأما القراءة الأخرى فتفيد أن تلك الآيات لا يعتبر ولا يتعظ بها إلا العالمون فقط ، أما الجاهلون فلا ينتفعون بها ولا يهتدون ؛ كما قال تعالى : (**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ**) (٢) ، وقال أيضاً : (**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ**) (٣)

النموذج الخامس عشر : القراءات في قوله تعالى في حق نساء النبي صلى الله عليه وسلم : (**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا**) (٤) وأثرها في التفسير .

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها: قرأ يعقوب وابن عامر (سَادَاتِنَا) بالجمع وكسر التاء ، وقرأ الباقر بالتوحيد ونصب التاء (سَادَتِنَا) (٥) ، أما قراءة الجمع (سَادَاتِنَا) فعلى أنه جمع الجمع على إرادة التكثير ، لكثرة من أضلهم وأغواهم من رؤسائهم ، فهو جمع سادة ، جمع مسلم بالآلف والتاء ، وأما على القراءة الأخرى (سَادَتِنَا) على أنه جمع سيد ؛ فهو يدل على القليل والكثير لأنه جمع مكسر (٦).

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير: وأما عن أثر هاتين القراءتين في التفسير فتشير قراءة ابن عامر ويعقوب بالجمع إلى كثرة المذاهب والطرق التي

(١)

(٢) سورة العنكبوت ، آية .

(٣)

(٤) سورة الأحزاب آية

(٥) تلخيص العبارات لابن بليمة ص

/

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي بن أبي طالب /

حادت عن المنهج الصحيح ، ويستلزم هذه الكثرة أن يكون لكل مذهب رأس له ، فهؤلاء الذين يقرّون بضلالهم أمام ربهم كثيرون ، لأنك إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك ، وطاعة السادات سبب في ضلال الأتباع ، لأن هؤلاء الأتباع يسيرون وفق توجيه ساداتهم . ويفيد جمع الجمع عادة الكثرة والتعدد ، ووجود طوائف متشعبة لكل طائفة ، فأصبح العدد كثيراً ممن أضلهم وأغواهم من رؤسائهم . أما قراءة الجمهور فقد أفادت تعدد الرؤساء (١) ..

النموذج السادس عشر : القراءات في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم : (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) (٢) وأثرها في التفسير .

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها : قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالطاء (بَظْنِينِ) ، وقرأ الباقون بالضاد (بَضْنِينِ) (٣) . أما قراءة (بُضْنِينِ) فمعناه بخيل من الضن بمعنى الإمساك والبخل . والمعنى على هذه القراءة أنه صلى الله عليه وسلم يؤدي عن الله ويعلم كتاب الله ، وما يبخل ويضن بشيء مما أوحى إليه ، وأما قراءة (بِظْنِينِ) فمعناها متهم ، من الظنة وهي التهمة (٤) .

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير : تتعاضد القراءتان في وصف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالأمانة في التبليغ ، وعدم النقول على الله تعالى والإتيان بشيء من عنده . ويلزم المكلف اعتقاد سلامته صلى الله عليه وسلم من أمرين : البخل والتقصير في تبليغ شيء مما أوحى إليه ، والتهمة .

(١) الإعجاز البياني في ضوء القراءات المتواترة د/

بعدها بتصرف .

(٢) سورة التكوير آية

(٣) تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع لابن بليمة ص .

(٤) () / () / () .

النموذج السابع عشر : القراءات في قوله تعالى في وصف ذاته العلية : (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ . إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ . وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ . ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ) (١) وأثرها في التفسير .

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها :قرأ حمزة والكسائي وخلف بخفض الدال (المَجِيدِ) ، وقرأ الباقون برفعها (المَجِيدُ) (٢) ، أما على قراءة الخفض (المَجِيدِ) فعلى أنه : صفة للعرش ، وقد وصف سبحانه عرشه بالعظيم ؛ كما في قوله تعالى : (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (٣) ، وقوله تعالى (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (٤) ، وقيل : نعتاً لـ « رَبِّكَ » في قوله : { إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ } ، وأما على قراءة الرفع (المَجِيدُ) فعلى أنه خبر رابع عن ضمير الجلالة (هو) ، وقيل صفة لـ (نو) (٥) .

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير : أفادت قراءة الرفع اسماً من أسمائه تعالى وهو المجيد ، وهذا الاسم ورد صريحاً في قوله تعالى : (رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) (٦) ، وأفادت قراءة الخفض أن العرش أيضاً يقال له عرشٌ مجيدٌ (٧) .

النموذج الثامن عشر : القراءات في قوله تعالى عن امرأة أبي لهب : (وإمرأته حمالة الحطب) (٨) وأثرها في التفسير .

(١) سورة التكويد الآيات _

(٢) تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع لابن بليمة ص

(٣) سورة التوبة الآية .

(٤) آية : .

()

() سورة هود عليه السلام . آية .

() متواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية د/

(٨) سورة المسد ، من آية

(أ) بيان القراءات في الآية الكريمة وتوجيهها : قرأ عاصم (حَمَّالَةٌ

(بالنصب ، وقرأ الباقر (حَمَّالَةٌ) بالرفع (١) ، أما قراءة النصب (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةٌ الْحَطَبِ) فقوله " وَأَمْرَأَتُهُ " معطوف على الضمير المستتر في (سَيَصْلَى) وكأنه قال : " وستصلى امرأته ، و(حَمَّالَةٌ) بالنصب منصوب على الذم والشتم ، أي: وأذم حمالة الحطب .وأفادت هذه القراءة : أن هذه المرأة الشريرة ستصلى النار كما يصلها أبو لهب ، وذنمها من قبل الله عز وجل .وأما قراءة الرفع (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةٌ الْحَطَبِ) فعلى أن امرأته عطف أيضاً على الضمير في(سَيَصْلَى) ، ورفع حمالة من وجهين : الأول : أنها نعت لامرأته . الثاني : أنها خبر لمبتدأ مضمرة ، تقديره : هي حمالة الحطب ، أو أن " وَأَمْرَأَتُهُ " مبتدأ ، " حَمَّالَةٌ " خبر ، فهي جملة من مبتدأ وخبر سيقى للإخبار بذلك(٢) .

(ب) أثر تعدد القراءات في التفسير: أفادت قراءة الرفع تخصيص هذه

المرأة بهذه الصفة التي

اختصتها بها فهي محتاجة إلى المزيد من هذا التخصيص لتعرف وتشهر بين الناس بهذا اللقب السيء . أما قراءة النصب فتفيد : أن هذه المرأة معروفة بهذه الصفة ، ولا تحتاج إلى المزيد من التوضيح والتعريف ، وإنما يحتاج السياق إلى معني جديد ، وهو إبراز الذم وطبعها به . ونلمح من خلال تغيير حركة التاء في (حَمَّالَةٌ) مشهدين لكل مشهد مذاق . ففي المشهد الأول يرد في قوله : (حَمَّالَةٌ الْحَطَبِ) وصف كاشف لها وعرض لوصفها . وفي المشهد الثاني في قوله:(حَمَّالَةٌ الْحَطَبِ) استحضر كونها معروفة فيرد ذمها بارزاً مشهوراً أمامنا .

(٣)

() تلخيص العبارات بلطيف الإشارات لابن بليمة ص

(٢) الدر المصون للسمين الحلبي / وما بعدها بتصرف .

(٣) جاز البياني للقراءات المتواترة د/ وما بعدها بتصرف .

الخاتمة

نتائج البحث : أفاد هذا البحث ما يلي :

أولاً : أن علم القراءات من صميم علوم القرآن التي يحتاج إليها المشتغلون بتفسير القرآن الكريم .

ثانياً : علم القراءات يثري تفسير القرآن الكريم بمعان متعددة لا يمكن التوصل إليها بدونها .

ثالثاً : ضرورة إلمام المفسر بالقراءات القرآنية المتواترة ، ولذلك نرى كثيراً من المفسرين يوظفون علم القراءات للإفادة منه في توجيه النص القرآني الكريم .

رابعاً : أنه لا ينبغي قصر علم القراءات على جانب التلقي فقط ، بل لابد من إبراز قيمة القراءات ودلالاتها في تفسير النص القرآني وثراء معانيه .

خامساً : القراءات تثري النص القرآني بالعديد من الفوائد والنكات المتنوعة ، من الناحية العقديّة ، أو التشريعية أو البلاغية أو التربوية ، كما اتضح من النماذج التطبيقية للقراءات وأثرها في التفسير ، والتي كانت محور هذا البحث وقطب رحاه وصى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فهرس المراجع

القرآن الكريم

* الاختيار في القراءات العشر لأبي محمد عبد الله بن علي الحنبلي المعروف بسبط الخياط . دراسة / وتحقيق د / عبد العزيز بن ناصر السبر . ط / ١٤١٧هـ .

* الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة د/ أحمد الخياط . ط / مجمع الملك فهد .

* التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور . ط / مؤسسة الرسالة .

* تلخيص العبارات بلطف الإشارات في القراءات السبع للإمام أبي علي الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة . تحقيق /سبيع حمزة حاكمي ط دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة .

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري . ط / دار الفكر بيروت .

* الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي . ط/ دار الكتاب العربي .

* حاشية الجمل على تفسير الجلالين ط / المكتبة الإسلامية .

* الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه . تحقيق أحمد فريد المزيدي . ط / دار الكتب العلمية بيروت .

* حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة . تحقيق سعيد الأفغاني . ط / مؤسسة الرسالة .

* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي . تحقيق د / أحمد الخراط . ط/ دار القلم دمشق .

* الغاية في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران . تحقيق محمد غياث الجنباز . ط / شركة العبيكان للطباعة والنشر بالرياض.

- * القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية . د / محمد الحبش . ط / دار الفكر دمشق .
- * قواعد التدبر الأمثل لفهم كتاب الله للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن حبنكة الميداني . ط / دار القلم .
- * الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب . تحقيق د / محي الدين رمضان . ط / مؤسسة الرسالة .
- * لسان العرب لابن منظور ط ، دار صادر بيروت .
- * المحرر الوجيز لابن عطية . ط قطر .
- * منجد المقرئين لابن الجزري .
- * النشر في القراءات العشر لابن الجزري .